الاب شربل

حبيس عنايا القديس

بقلم حضرة القس طانيوس شبلي الراهب الماروني

عنايا وديرها ومحبستها

على ابهى تلّ من تلال لبنان في جهته الشماليّة دير للرهبانيّة المارونيّة البلديّة يُعرَف بمار مارون عنّايا موقعهُ شرقي حجُولا يبعد عن قرية اهمج زهاء نصف ساعة غربيًّا ويعلو فوق سطح البحر بنحو ١٢٠٠ متر. وعنّايا (١ هذه التي نُسب اليها الدير مزرعة من مزارع جبيل كان يسكنها قبل القرن التاسع عشر قومٌ من المتاولة اهل الشيعة فانتقل اسمها الى الدير لما ابتاع الرهبان بالمم ارضهُ وشيّدوهُ فيها في السنة ١٨٣٩ حتّى انتهوا منهُ ومن بناء كنيستهِ في السنة ١٨٤١ إثر المصائب التي دهتهم في السنة ١٨٤٠ بحلول العساكر المصريّة في لبنان

وفوق هذا الدير على علو نحو مئة متر ربوةٌ يمتدُّ منها البصر الى افق فسيح الارجاء فيرى الناظر قسماً كبيراً من لبنان وتقرُّ عينهُ بمشاهد فتّانة تأخذ بمجامع قلبهِ من صرود وجرود وجبال ووهاد ومزارع واحراج. فعلى هذه الرابية قامت صومعةٌ صغيرة مؤلّفة من خمس غرف ضيّقة يسكنها الحبساء والنسّاك من رهبانيّتنا وبجنبها كنيسة على اسم القديس بطرس وبولس مكتنفة باشجار السنديان الكثيفة

وهذه المحبسة وكنيستها سبقتا بناء الدير ومحلّتها تُعرف بمحلّة الرُّوَيس كانت من املاك المشايخ بيت ملحم الشيعيين وهم يدعونها «بالنبيّ رأس» امّا المسيحيّون فكانوا يطلقون عليها اسم مقام التجلّي لما اشتراها في العشر الثاني من القرن التاسع

١) عنّايا لفظة سريانيّة فسّرها البعض بمعنى المثنى (ܥܢܢܐ). وعندنا انها مشتقّة من (ܥܢܢܐ) او من جمعها (ܥܢܢܬܐ) ومعناها العبّاد والرهبان لعلّهم اشاروا باسمها الى الذين نسكوا فيها في سابق الاجيال فعادت ببناء دير مار مارون الى اربابها

عشر من الشيخ حسن ملحم رجلان فاضلان من اهمج اسمها يوسف ابو ريا وداود موسى عيسى خليفة ٠ وكانت غايتهما ان ينقطعا هناك الى عيشة النُسّاك فزهدا بالعالم ولبسا اسكيم الرهبان المعروفين بالعُبّاد من يد البطريرك يوحنا الحلو ٠ ثمَّ عُنيا ببناء الكنيسة سنة ١٨١٢ ٠ ودرس داوُد اللاهوت فصار كاهناً ودُعي باسم بطرس وانضمَّ اليهما عدَّة شبّان من اهمج وعاشوا على طريقة الرهبان العبّاد ٠ الى ان طلبوا الانضمام الى الرهبانيَّة اللبنانية البلديَّة في عهد الطيّب الذكر الاب اغناطيوس بليبل الذي تولّى رئاسة الرهبنة العامَّة مدَّة سبعة مجامع متواصلة من السنة ١٨١١ الى ١٨٣٢ ٠ فسلم الاب بطرس كلَّ ما في يدهِ من الاملاك الى الرئيس العام تسليماً باتّاً شرعيّاً

ومن ذاك الحين دخل محبسة مار بطرس عنّايا رجالٌ من ذوي البرّ والفضل المظيم كالاب اليشاع الحرديني الذي قضى ٤٠ سنة في تلك المحبسة (١٨٣٠–١٨٧٥) وكالاوين ليباوس الراماتي ومكاريوس المشمشانيّ ولكلهم اخبار تدلُّ على قداسة سامية نرويها ان شاء الله عند سنوح الفرصة ليتحقَّق اهل الوطن الكرام انَّ يمين الله لم تقصر في كنيستهِ وانهُ تعالى عجيب في قدّيسيهِ ٠ ونحن نكتفي الآن بذكر نبذة قصيرة عن احد المجاهدين في تلك المحبسة بنسبة تذكار السنة الخامسة والعشرين لوفاتهِ نريد بهِ ذاك الحبيس الطائر الشهرة في انحاء لبنان : الاب شربل الراهب اللبناني المارونيّ الصالح الذكر المعروف بالاب القديس ٠ مستندين في كلّ ما نرويه الى شهادات مخطوطة وشفاهيَّة نقلناها عن سجلّات اديرتنا في قزحيّا وكفيفان او سمعناها من رهبان وكهنة وعالميين موثوق بهم لا شبهة في شهادتهم المؤيدة بالقسم والمذيلة بختومهم وامضائهم

في حداثة الاب شربل ودخوله الرهبنة

ولد الاب شربل في قرية بقاع كفرا من والدين تقيّين ربّياهُ على خوف الله من صغرهِ وعوّداهُ منذ نعومة اظفارهِ الصوم والصلاة وحضور القدّاس كلَّ صباح فشبَّ الولد على هذه الخلال الطيّبة والمزايا الحميدة التي رآها مجسَّمةً في والديهِ فحذا حذوهما ٠ وما كادت الدنيا تكشف لهُ عن زخرفها واباطيلها وتجلّى لباصرتهِ مصير الانسان وعاقبة الحياة حتّى كره العالم وزهد في شهواتهِ ٠ واذ رأى الرهبان وعرف

طريقتهم النسكيّة احبَّ ان ينتظم في سلكهم . فانسلَّ من بيت والديهِ سرًّا لئلّا يصدَّهُ احدٌ من اقاربه عن بلوغ غايتهِ وتوجَّه الى دير مار مارون عنّايا راجياً الدخول في عداد الطالبين . وما لبث اهلهُ ان علموا بفرارهِ الى الدير فأتى عمّه ليثنيهُ عن عزمهِ واجتهد ليردَّهُ الى بيت والديهِ فوجدهُ مصمّماً على نيّتهِ لا يقتنع بكلام بشر بازاء دعوة الله فرجع عنهُ خائب الامل

امّا رئيس الدير فلمّا رأى ثبات الشاب توسَّم فيه الخير واستدلَّ من ملامحهِ على نجابتهِ ورصانتهِ فقبلهُ في جملة المبتدئين وكان ذلك في السنة ١٨٥١ ولهُ من العمر ١٨ سنة . فانقطع منذ اوَّل نسكهِ الى خدمة ربّهِ بكلّ نشاط وتُقى واكتسب بسلوكهِ الحسن وفضيلتهِ الراسخة قلوب اخوانهِ ورؤسائهِ واشتهر في زمن ابتدائهِ بطاعتهِ وسذاجتهِ وخلوص عبادتهِ

ولمّا اكمل سنتي التجربة البسهُ رئيسهُ الاب انطونيوس الباني الاسكيم الرهباني في غرّة ت ١ سنة ١٨٥٣ . وبعد ابرازهِ النذور الرهبانيّة اقام مدّة في الدير ثمَّ ارسلهُ الرؤساء الى مدرسة دير مار قبريانوس كفيفان ليتلقّى فيها العلوم استعدادًا للكهنوت . فاجتمع هناك برهبان ذوي فضل وفضيلة نخصُّ منهم بالذكر رجل الله الاب نعمة الله الحرديني المعروف براهب كفيفان (١ الشهير بقداسة سيرتهِ فتعطّر الاخ شربل بشذى فضيلته وحضر وفاتهُ الصالحة في ١٤ ك ١ ١٨٥٨

ثم اخذ يثابر على الدرس مكبًّا عليهِ بغيرةٍ لاتعرف الملل دون ان يتهامل البتّة عن ممارسة الفضائل الرهبانيّة بل كان يتقدّم كال نفسهِ على كلّ شيء . وكان يدير شؤون مدرسة كفيفان رجل بالغ الصلاح المرحوم الاب نعمة الله الكفري الشهير بفضلهِ وعلمه فدرس عليهِ اللاهوت الادبيّ والنظري مع اصول اللغة السريانيّة . وبعد ستّ سنوات رقّاهُ المطران يوسف المريض مع عدّة من اخوانهِ التلاميذ الى الرتبة الكهنوتيّة بامر السيد البطريرك برلس مسعد وذلك في دير سيّدة بكركي في شهر نيسان من السنة ١٨٥٩

---

١) اطلب ترجمتهُ في المشرق (٥ [١٩٠٢] : ٦٠٥) تحت عنوان «زهرة لبنان في راهب كفيفان»

قدوة الرهبان

استدعى الرؤساء الاب شربل بعد سيامته كاهناً الى دير عنّايا الذي كان ترهّب فيه فاقام هناك عدّة سنين بين اخوته الرهبان يصعد كلّ يوم سلّم الفضائل درجةً فدرجة حتّى بلغ اسمى الكمال

وكان معظم همّه الابتعاد عن ضوضاء العالم وسدّ اذنيه عن جلبتها وحبس نفسه بين جدران الدير فاخذ يواظب على التقشّفات والاماتات كبحاً لجماح الجسد وقهراً لبوادره واهوائه المنحرفة فما عتّم بلزومه الوحدة والاختلاء ان ذاق لذّة الحياة الروحيّة وشعر بسلام وفرح باطنيّ لا يأنس بهما الّا من تفرّغ لعبادة الله ومناجاته . ومن ثمّ كان يؤثر الموت على الخروج من الدير والمكث في خارجه ولو مدّة قليلة لئلّا تبرد حرارة تقواه المتأجّجة في قلبه . فيقضي معظم اوقاته في الكنيسة جاثياً امام القربان الاقدس غارقاً في بحر التأمّلات العقليّة لا يأخذه في صلاته ملل او سأم

وكان اذا امره رئيسه بالذهاب الى قرية لخدمة روحيّة او للصلاة على رأس مريض لبّى من وقته اوامر الطاعة ثمّ يعود في اليوم ذاته لئلّا يفتقد ذرّة من نعمة العيشة الرهبانيّة . امّا اذا أمر بمساعدة الرهبان في شغل الحقل فكان يطيع فرحاً مسروراً ولم يُرَ قطّ بطّالاً ولو زمناً قليلاً

ولمّا كانت عادة رهبان ديره ان ينهضوا نصف الليل ليتلوا الفرض القانوني في الخورس ثمّ يعودوا بعده الى النوم ريثما يقرع جرس صلاة الصباح كان الاب شربل يقضي باقي ليله ساهداً يحييه كلّه بالتردّد مع الله منخطف الروح في مناجاته تعالى ولا يخرج من الكنيسة الّا بعد ان يتلو مع اخوته صلاة الصبح وفي آخر الجميع

وكان يحضر قدّاديس كل اخوته الكهنة ويستعدّ استعداداً طويلاً لتقدمة الذبيحة الالهيّة في اثرهم جميعاً فاذا باشره تلاه بكل خشوع وورع تلوح على كلّ شخصه سمات الرزانة والتواضع وربّما قضى في تلاوته ساعةً او اكثر لاستغراقه في اثنائه بالتأمّل ولحرصه على اتقان كل الفرائض الطقسيّة والرتب الكهنوتيّة

وكان الاب شربل مفرماً بتلاوة الكتب الروحيّة لاسيما كتاب الاقتداء بالمسيح فيقرأه بكلّ لذّة واصغاء ليغذي بقوته الروحي نفسه . ولشغفه بالله تعالى وتأمله

الدائم في السماويات كان يذهل احياناً كثيرة عن كلّ امور الارض حتى لا يكاد يشعر بما يجري حولهُ واذا خاطبهُ احد وجدهُ لاهياً عن استماعهِ وفكرهُ في الامور العلويّة. وكان في غير وقت صلاتهِ قليل الكلام لا يجاوب الّا اذا سُئل تلوح على جبينهِ سمات البشر والوداعة والسكينة ممثِّلًا في شخصهِ ما قيل عن سيّدهِ « لا يصيح ولا يماحك ولا يُسمع لهُ صوت » (اشعيا ٤٢ : ١—٢) وقصارى الكلام كانت حياتهُ في الدير اشبه بحياة الارواح السماويّة

وبديهيّ ان الحياة الرهبانيّة متوقفة خصوصاً على حفظ النذور الثلثة اي الفقر والعفّة والطاعة. وفي هذه الفضائل الثلث قد بلغ الاب شربل مبلغ الكمال الرهباني

فانّ فقرهُ الاختياري لم يقتصر على نبذ مال العالم ومقتنياتهِ بل اراد ان يعيش كاذلّ الفقراء وأدقعهم سواء كان من جهة الملبس ام المأكل والمشرب او السكن. فمن جهة اللباس لم يختر لنفسهِ الّا ادناهُ فيفرح باعتق الثياب مع اعتنائهِ بنظافتها ويكتفي بالكسوة الخشنة صيفاً وشتاء لا يزيد عليها قطعةً واحدة في ايّام البرد القارس في قمم لبنان حيث ينتصب دير عنّايا. امّا اكلهُ فكان يرضى منهُ بما لا يرضى بهِ الفقراء عينهم فيقتات بكسر الخبز اليابسة او المحترقة والثمار الرديئة. ولم يذق اللحم في حياتهِ واذا قضى صُلب يومهِ مشتغلًا في الكرم كان لا يمدّ يدهُ الى حبّة من العنب ما لم يطعمهُ احد فيتناولهُ كصدقةٍ الى فقير

وكيف نصف عفّتهُ وطهارة قلبهُ فانّ نفسهُ كانت خدرًا لجلالهِ تعالى ومهبطاً لآلائهِ السنيّة. ولا غرو فانهُ كان سدّ في وجه عدوّ الجنس البشري كلّ منفذ الى نفسهِ لئلّا يشرب ادنى فساد بياضها الناصع. فحفظاً لبهاء هذه الدرّة الكريمة كان يزيد في صومهِ ونسكهِ وتقشفاتهِ حتى امسى شاحب الوجه ناحل الجسم اشبه بملاكٍ مُتقمّص بجسد انساني. وكان حريصاً على حفظ حواسّهِ لاسيما بصرهُ فانّهُ قضى حياته دون ان يرفع عينيهِ الى وجه انسان وخصوصاً الى وجه النساء فكان الاسكيم يغطّي ابدًا رأسهُ وجبهتهُ فلا ينظر الّا الى طريقهِ اذا خرج من قلّايتهِ الى الكنيسة او الحقل. وقلبهُ متّجه دون انقطاع الى التأمّل في كمالاتهِ تعالى. فاذا نظرهُ احد انجذب برؤيتهِ الى الافكار الصالحة والى محبة الله

امّا طاعتهُ فكانت طاعة الطفل لوالديه والتلميذ لمعلّمهِ. وقد امتاز بها بين كلّ

الرهبان اخوته يرى في رؤسائه شخصهُ تعالى فيتمم اوامرهم كلها كأنها أوحيت اليه من الله . ولم يقصر طاعتهُ على امر الرئيس فقط بل كان ينقاد إلى آخر راهب في الدير ولا يستنكف او يتبرّم اذا أُمر بتزاولة الاشغال الشاقّة في الحقل او بالقيام بخدم الدير الدنيئة كوظيفة الطبّاخ وما اشبه . لا بل كان يُسَرّ سروراً عظيماً بمثل هذه الاعمال التي تسهّل لهُ اقتباس التواضع ويربح بها اجر الراهب الصالح . وقد اضحى لسائر اخوته الرهبان نموذجاً حيًّا في ممارسة الطاعة

سيرة الاب شربل في الحبسة وكراماته

للحبساء في رهبانيّتنا اللبنانيّة قوانين ينبغي مراعاتها لمن يشاء ان يعيش في الخلوة . فالاب شربل بعد ان قضى في الدير نحو خمس عشرة سنة بممارسة كلّ الفضائل الرهبانيّة الهمهُ الله ان يطلب من رؤسائه الرخصة في سكنى محبسة دير عنّايا الموصوفة سابقاً فاجابوا الى ملتمسه لعلمهم بسموّ فضله . فما كاد يفوز بمرغوبه حتى اطلق العنان لكل رغائب قلبه الصالح . فضاعف اعمالهُ الزهديّة وزاد استحراراً بالصلاة ونشاطاً في خدمة خالقه على مثال الاب الشاع الحرديني الذي سبقهُ الى الانفراد .

فكان لا يأكل بالنهار الّا اكلةً واحدة خفيفة يغتذي ببعض البقول المسلوقة او النيّئة واحياناً يبلّها بالزيت . وكان ينام قليلاً ويضطجع على فراش من ورق العنص والسنديان وغطاء الشجر يبسط عليه بَلاساً من جلد المعز وقطعةً عتيقة من اللبّاد ويسند رأسهُ الى جذوة من الحطب ملفوفة بخرقة عباءة سوداء . وكان يدرس عيشة كبار الحبساء الزهّاد ليقتدي بهم . فيقضي الليل والنهار بالتأمل والصلاة يردّد في ذهنه الحقائق الدينيّة ويطبع في قلبه ذكر عواقب الانسان . وكان يُرى ساجداً امام القربان ساعات متواصلة لا يُبدي حراكاً . ومن تقشفاته انهُ كان يركع في الكنيسة على قضبان حاسية محبوكة على شبه دائرة يسترها بقطعة عباءة سوداء

واراد في محبسته ان لا يفقد شيئاً من اجر الطاعة . فكان في كلّ مدّة اقامته فيها مقيّداً باشارة رفيقه او خادمه يطيعهما اطاعة العصا للاعمى فلا يباشر عملاً الّا عن اذنهما فما لبث ان انتشر عرف هذه النفسجة الخفية وفاح خبر رجل الله في انحاء لبنان الشمالي فاخذ الناس يقصدونهُ لينالوا بركتهُ ويطلبوا شفاعتهُ ويلتمسوا منهُ شفاء

امراضهم وكان الاب شربل يأبى أن يكلّمهم حتى تقدّم اليهِ رئيسهُ باستقبالهم فكان يفعل مرغوماً ويقلّل مواجهتهم طاقة جهدهِ مطرقاً الى الارض. امّا النساء فلم يشأ البتّة ان يقتربنَ من محبستهِ حتّى اقربهنّ اليهِ

وقد ظهرت على يدهِ كرامات عديدة يتّفق الجميع على انها ثمرة قداستهِ وعظم حظوتهِ عند الله . نكتفي بذكر شيء منها ممّا شهد عليهِ الكثيرون

فمن ذلك انّ الجراد زحف في احدى السنين على لبنان فغطّى بطونهُ وحزونهُ وألحق ضررًا كبيرًا بالمزروعات فصلّى الاب شربل على الماء بأمر رئيسهِ فلمّا رُشّ على الزرع في مزارع دير عنّايا وجوارها لم يَعُد يقربها الجراد وسلمت من اذاها

ومنها انّ عارضاً من الجنون اصاب المدعو جبرائيل سابا من اهمج أدّى بهِ الى اسوإ الاعمال حتى نغّص عيشة والديه فشفاهُ الاب شربل تماماً بالصلاة على رأسهِ

وانقضّت الصاعقة يوماً على شابّ آخر من اهمج اسرة سابا طنوس موسى فتتوّس ظهرهُ واشتدّ المهُ حتى بقي عدّة سنوات لا يستطيع ان يمشي ويقاسي منها الاوجاع دون ان ينجع فيهِ دواء فنقلوهُ الى زيارة الاب شربل وكانت جثّتهُ بعد وفاتهِ معروضة في الكنيسة فمسح الشابّ يدهُ عليها ثمّ امرّها على موضع الوجع فشفي تماماً كما قرّر ذلك بشهادته

ومن غريب ما حدث للاب شربل انهُ في مساء يوم وضع سراجهُ في المطبخ ليعتمرهُ وكيل الكلار بالزيت فاخذهُ بعض الخدم وصبّ فيهِ ماء واعطاهُ للاب شربل زاعماً انهُ مملوء زيتاً . فاشعلهُ الاب شربل واستضاء بهِ في ليلهِ كأنهُ زيت. فاحسّ بهِ رئيسهُ وكان امر في غيبة الاب شربل بان تُطفأ السرج ليلاً فلم يعلم بامرهِ فدخل عليهِ الرئيس ونبّههُ على ايقادهِ السراج فركع الاب شربل حالاً لرئيسهِ مستغفرًا دون ان يعتذر عن جهلهِ بامرهِ . ثمّ اطفأ السراج ورقد. لكن شمّاساً اعلم الرئيس بما فعل الخادم وكان رآهُ يصبّ الماء في السراج. فتعجب الرئيس من قولهِ واراد ان يمتحن السراج فوجدهُ مملوءًا بالماء فاضطرب وطلب الساعة من مرؤوسهِ لتوبيخهِ اياه

وفاة الاب شربل وعجائبه بعد وفاته

بقي الاب شربل مثابرًا على كلّ اعمال النسك بثبات عجيب يزيد كلّ يوم كمالاً

قدّام الله والناس . وهو مع كلّ شظف عيشهِ وتقشّفاتهِ متمتعاً بتمام الصحّة الى اواسط كانون الاوّل سنة ١٨٩٨ . فلمّا كان يوم الجمعة ١٦ من الشهر شرع الاب بتلاوة الذبيحة على مألوف عادتهِ وانتهى الى كلام التقديس فشعر اذ ذاك برجفة ووجع قلب فتقدّم اليهِ الاب مكاريوس رفيقهُ ونزع عنهُ البدلة وسار بهِ الى قلّايته وبعد ان استراح قليلًا عاد ليتمّم الذبيحة وبلغ الى رفعة الكأس والقربان حيث يتلو الكاهن الصلاة التي اوّلها ܐܒܐ ܕܩܘܫܬܐ (ايها الآب الحقّ) فرفع الكأس وعاوده العارض نفسهُ فاستمرّ دون حراك مدّة بضع دقائق والكأس في الملاء الى ان تمكّن رفيقهُ من فتح اصابعهِ واستلام القربان من يدهِ فوضعهُ على الهيكل وحمل الاب شربل الى غرفتهِ . فكان هذا آخر قدّاس تلاهُ ولم يتمّهُ

وكان الداء الذي حلّ بهِ هو الفالج فاسى اوجاعهُ المرّة مدّة ثمانية ايام لم يعلُ لسانهُ في خلالها عن شكر الله والتسليم لارادتهِ تعالى . وكان لا يزال يستمين باسم يسوع ومريم ويوسف وبالقديسين بطرس وبولس . واذ اشتدّت عليهِ وطأة المرض غاب عن الهدى وهو يردّد الصلاة السريانيّة التي كان بلغ اليها في قدّاسهِ الاخير «ايها الآب الحقّ» وكان رفيقهُ الاب مكاريوس وحضرة الخوري مخائيل ابي رميا اهمج يتناوبان في خدمتهِ ويقرأان لهُ الكتب الروحيّة ومنحاهُ الاسرار الاخيرة فقبلها بكل ورع وخشوع . واذ قدّما لهُ حساء ليسند بهِ ضعفهُ لم يشأ ان يذوقهُ اذ عرف انّ فيهِ سمناً لأنّ تلك الايام كانت قطاعة الميلاد . وكانت الكلمة الاخيرة التي تفوّه بها في نزاعهِ صلاة الذبيحة السابق ذكرها . ثمّ اسلم روحهُ بكلّ هدوّ مساء اليوم ٢٤ من كانون الاوّل وهو يعيّدون عيد الميلاد كأنّ الله اراد ان ينقلهُ الى جنان الخلود فيولد للسماء يوم ولادة ابن الله على الارض

كانت حفلة جناز الاب شربل بسيطة لكنّها مؤثرة جدًّا قام بها الخوة الرهبان وبعض الاهلين المجاورين لعنّايا وكلّهم يردّدون كلمة الاسفار المقدّسة : « فلتمت نفسي ميتة الابرار » . ودُفن في مقبرة الدير . وقد شاهد كثيرون من العوام ليلة دفنهِ نورًا يتلألأ فوق ضريحهِ كأنّ كشماع وهّاج يعلو حيناً ويهبط حيناً آخر . واخذ الزوّار منذ ذاك الوقت يتواردون الى قبرهِ . وهم يروون لهُ عدّة كرامات تتجدّد الى يومنا هذا

وبعد بضعة اعوام طلب رئيس دير عنّايا المرحوم القس انطونيوس الشمشاني من غبطة السيد البطريرك الحالي الاذن بفتح قبره ليكشف عن رفاته فاذن غبطته فوجدوا جسمهُ سالمًا من الفساد رغمًا عن المياه النازلة في القبرة الّا ان قشرة سميكة من العفونة كانت تغطي وجههُ ويديهِ وصدرهُ . فلمّا كُشطت بان جسمهُ محمَّرًا وجرى من خاصرته دم طري ممزوج بماء فنزعوا عنهُ ثيابهُ وبدلوها بغيرها ووضعوهُ في تابوت في غرفة خاصَّة حيث تقام الذبيحة الالهيَّة كل يوم ويأتي الزوَّار ليتبرَّكوا بنظرهِ وتنبعث من جسمهِ الى اليوم رائحة طيّبة وينضح منهُ مادَّة كالعرَق مع انهُ قد مرَّ على وفاتهِ ٢٤ سنة . ويضطرُّون الى ابدال ثيابهِ وغسلها من مدَّة الى أُخرى . وقدشاهد عدَّة اطبَّاء من اهل بيروت ومن لبنان جثَّتهُ وفحصوا ذاك العرَق الذي يفرزهُ جسدهُ الطاهر كالاجسام الحيَّة فلم يمكنهم تعليلهُ الّا باقرارهم انَّ ذلك معجزةٌ من الله لاكرام عبدهِ . وهذه شهادة للدكتور الياس المنيِّي كتبها حديثًا نوردها بحرفها الواحد

« شاهدت في دير مار مارون عنّايا جثَّة وليّ الله الاب شربل . فعند اقترابي من الصندوق الموضوعة به شممتُ رائحة جسيَّة لا يمكن التعبير عنها فهي نظير كلّ رائحة تنبعث من الاجسام الحيَّة . وبعد نظري الى الجثَّة والتأمل مليًّا وامعان النظر بها وجدتُ مادَّة خارجة من مسام الجسد الامر المستغرب والغير الممكن تعليلهُ طبيًّا في جسم بلا حراك منذ سنين عديدة . وراجعتُ الكشف على هذه الجثَّة مرارًا عديدة باوقات مختلفة ولم تزل هي هي . تحريرًا في ١٦ تشرين الثاني سنة ١٩٢١

كاتبهُ الدكتور الياس المنيِّي

هذا ما كتبناه بكل اختصار وفي نيَّتنا ان نرويهِ مفصَّلًا ان شاء الله . ليتمجّد الربّ في قدّيسيه ويتحقَّق اللبنانيُّون ان جبلهم لا يزال مونعًا بثمار القداسة وانهم ابناء القديسين فيجرون على آثار اجدادهم الابرار

نظر اجمالي في ترقي العلوم سنة ١٩٢١

للاب لويس شيخو اليسوعي

قد اودع الله في عالمنا هذا الصغير اسرارًا من العلم تتهافت العقول على اكتشافها